مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (3)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (3) 2018

مفهوم الحجاج عند أرسطو

د. محمّد اسماعيل بصل *
أسامة العكش **

(تاريخ الإيداع 2 / 1 / 2018. قبل للنشر في 2 / 5 / 2018)

□ ملخّص □

تباينت الدّراسات والبحوث في آرائها بصدد تعريف البلاغة، لكنّها في أغلبها نظرت إلى البلاغة من زاوية واحدة، حيث تمَّ تصنيفها على أنّها مبحث قديم يهتمُّ بفنِّ الإقناع في مكوّناته وتقنياته وآليّاته، غير أنّه من المؤكّد في تلك الدِّراسات أنَّ الظُّروف السّياسيّة والفكريّة والاجتماعيّة الّتي كانت تسود الحياة الإغريقيّة هي من قادت الدّراسات الفلسفيّة والأبحاث اللُّغويّة وخاصّة الخطابة؛ وكان ذلك دافع أرسطو إلى تصنيف الخطابة في أصنافٍ ثلاثة.

تناول البحث محورين أساسيّين: الأوّل منهما؛ الخطابة عند أرسطو والّتي تربط بين خاصّيّة الكلام والتّعبير عند الإنسان من جهة والإقناع من جهة أخرى ؛ لأنَّ الإنسان متكلّم معبّر يبحث بطبعه عن الإقناع، ويحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عددٍ ممكنٍ من النّاس بوسائل مستمدّة من الطّبيعة الّتي فطر عليها، وقد جاء اهتمامه بالخطابة نتيجة لجانبها العقليّ والنّفسيّ، فحاول الموازنة بين وسائل الإقناع ووسائل التّأثير ، إذ جعل الأولى معينة للثّانية، فميّز بين نوعين من الحجج (الأدلّة)؛ الأدلّة المصنوعة والأدلّة غير المصنوعة، والمحور الآخر منهما؛ أسس البناء الخطبيّ عند أرسطو، إذ يتمايز بناء النّصّ اللّغوي الحجاجيّ عن غيره من النّصوص بأنّه يبنى بناءً تفاعلياً يستند إلى أدواتٍ ووسائلَ توظَّفُ لغرضٍ إقناعيّ تأثيريّ في المرسَل إليه.

الكلمات المفتاحيّة: الحجاج، البلاغة، أرسطو.

* . أستاذ علوم اللُّغة واللّسانيّات في قسم اللُّغة العربيّة، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة تشرين، اللاذقيّة، سورية.
** . طالب دكتوراه في علوم اللُّغة واللّسانيّات، قسم اللُّغة العربيّة، كلّيّة الآداب والعلوم الإنسانيّة، جامعة تشرين، اللاذقيّة، سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (40) العدد (3)2018
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (40) No. (3) 2018

The concept of Argumentation for Aristotle

Dr. Mohamad Ismail Bassal [*]
Osamah Al-Oksh [**]

(Received 2 / 1 / 2018. Accepted 2 / 5 / 2018)

□ ABSTRACT □

Studies and research about rhetoric have varied concerning the definition of rhetoric, but most of them look at rhetoric from on side only. Rhetoric was classified as being a kind of research concerned with the art of persuasion in its techniques, means and components. But it is certain that the political and social conditions of the greak life, led these philosophical studies and linguistic research especially, rhetoric. This made Aristotle divide rhetoric into three sections.

The research delt with two main titles, the first one was Rhetoric according to Aristotle. It combines between mans ability to speak and express on one hand becavse man is a speaker and expressor who naturally looks for persuasion. In his speech, he tries to convince as many people as possible. To do this, he uses many instinctive means. Aristotle was concerned with rhetoric due to its mental and psychological sides.

He tried to find a kind of balance between the means of persuasion and means of influence. He made convincing help infuencing. He diffentiated between kinds of proofs, the made proofs and the non made proofs. The other ones were the base of the rhetoric structure for Aristotle. The argumentative linguistic text is different from other texts that it builds an interactive structure based on some means that aim to persuade and affect the recipient.

Key words: Argumentation, Rhetoric, Aristotle

[*] **. Professor of Language and Linguistics, . Department of Arabic ,Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria .**
[**] **. Postgraduate student of Language and Linguistics ,Department of Arabic ,Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.**

المقدّمة:

تعود البلاغة من جديد لتتصدّر مشهد البحث اللّغويّ؛ ذلك إثر تنبُّه بعض الدّارسين إلى وظيفة أخرى تقوم بها اللُّغة إلى جانب وظيفتيّ التّبليغ والتّواصل هي الوظيفة الحجاجيّة، فكانت البلاغة بهذا المفهوم هي العلم الوحيد المؤهّل للقيام بهذا العبء بغية إقامة تواصل إيجابيّ فعّال بين مستويات بلاغيّة عدّة، وغدت مجالاً فسيحاً لدراسات لغويّة تستعمل أدواتٍ وتقنيّاتٍ ووسائل يكشف بها أساليب التّضليل والمغالطة الهادفة إلى سلب الحقوق الّتي كانت بلاغة قدماء اليونان تقوم بالدّفاع عنها.

فالحجاج يقوم على دراسة تقنيّات الخطاب الّتي تؤدّي بالذّهن إلى التّسليم بما يُعرضُ عليه من أفكار؛ لذا جاء الاهتمام بهذا المبحث من هذه النّاحية، والعودة إلى أصوله بما قدّمه (أرسطو) من أسس وتصنيف وبحث في هذا المجال.

أهمّيّة البحث وأهدافه:

إن المكتبة العربيّة الحديثة تكاد تخلو من أبحاث معاصرة في مفهوم الحجاج على خلاف ما فعله الأسلاف في أعمالهم؛ لذا فإنّ مثل هذا البحث سيسلّط الضّوء على مبحث هام في مجال البحوث اللُّغويّة المتجدّدة الّتي أنشأتها الظُّروف السّياسيّة والأوضاع العالميّة الجديدة، وحدت بالإنسان لأن يكون كائناً خطابيّاً محاججاً بامتياز.

ولعلَّ من أبرز أهداف البحث:

1. أنَّ دراسة مفهوم الحجاج تكمن في تحديد الأدوات اللُّغويّة الّتي تستخدم للوصول إلى بناء الحجّة الّتي تؤدّي إلى إقناع الآخر؛ فاللُّغة أداة للتّفاهم والتّواصل، والتّفاهم يعني أن يصل المرسل إلى إقناعٍ تامٍّ للمرسل إليه بما تحمله الرّسالة من مضمون. وهو إقناعٌ يقوم على فعلٍ كلاميّ يصاغ نحويّاً ليحمل تأثير الخطاب إقناعيّاً.
2. العمل بمفهوم الحجاج يؤدّي إلى تحديد التّراكيب النّحويّة والتّشكيلات الدّلاليّة الّتي تبني الحوار مع الآخر، وتؤدّي إلى إقناعه، وهي بنى وأساليب لسانيّة إذا لم تحدّد يفتقد الخطاب جزءاً كبيراً من مصداقيّته أو من حجاجيّته.
3. الدّراية بمفهوم الحجاج مسألة يحتاج إليها أهل العلم والسّياسة بشكلٍ رئيس، ويحتاج إليها أهل العلم؛ لأنّ كلّ برهان ليس أكثر من بنية لغويّة ينصبّ فيها لابدّ من الكشف عنها.

والبحث يعتمد على المنهج الوصفيّ التّحليليّ، مع استفادته من مناهج أخرى، في دراسته للقضيّة موضوع البحث، إذ اهتمّ بوصفها وصفاً دقيقاً، محدّداً العلاقات المتداخلة في حدوثها، ووصفها، وتصويرها، وتحليل المتغيّرات المؤثّرة في نشوئها ونموّها.

المناقشة:

يعدُّ أرسطو المرجع الرئيس لمن تلاه من الباحثين في مجال الحجاج، لاسيّما إثر إعادته فتح ملف البلاغة بعد أستاذه أفلاطون، فربط بين خاصّيّة الكلام والتّعبير عند الإنسان وبين الإقناع، "فالإنسان لأنّه متكلّم معبِّر يبحث بطبعه عن الإقناع، ويحاوله، ويحاول أن يصل بكلامه إلى إقناع أكبر عدد ممكن من النّاس بوسائل مستمدّة من التّفكير الّذي حوبي به من الطّبيعة".[1]

1). أرسطاليس. *كتاب الخطابة*. ترجمة: سلامة، إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصريّة. مصر. (ط 1). (1950م). صـ. صـ(22,23).

وقد أبقى أرسطو على التّقسيم الثّنائي الذي أجراه أستاذه أفلاطون : الجدل والخطابة من دون أن يطابق بينهما، فهما يتّصلان بعضهما ببعض، ويتّحدان في موضوعاتهما؛ "لأنها أمور يمارسها كل النّاس ويعرفونها في صورها المتّحدة في الأقل" [1]، حيث " إنَّ النّاس جميعاً يشاركون بدرجات متفاوتة في كليهما جميعاً، إلى حدٍّ ما، يحاولون نقد قولٍ أو تأييده والدِّفاع عن أنفسهم أو الشَّكوى من الآخرين" [2]

جاء اهتمام أرسطو بالخطابة نتيجة لجانبها العقليّ والنّفسيّ، فحاول الموازنة بين وسائل الإقناع ووسائل التّأثير، حيث إنَّ وسائل الإقناع معينة لوسائل التّأثير، فميّز بين نوعين من الحجج (الأدلّة)، الأدلّة غير المصنوعة "الّتي لا دخل لنا فيها لأنّها سابقة على تصرّفاتنا: مثل الشُّهود في قضيّة التّعذيب، والاتّفاقات المكتوبة، وغير ذلك" [3]، والأدلّة المصنوعة "وهي كلّ ما يمكننا جمعه بأنفسنا على صدى المنهج الموضوع".[4]

ويدعو أرسطو الأدلّة المصنوعة باسم (التّصديقات)، وهي جوهر الخطابة لديه، وتقوم على ثلاثة أنواع: " ... ما يتّصل بأخلاق الخطيب نفسه، وما يتّصل باستعداد السّامعين، وما يتّصل بالخطبة نفسها إذا كانت استدلاليّة في حقيقتها أو في ظاهرها".[5]

والنّوع الثّالث الّذي يطلق عليه (الاستدلال المنطقيّ) وثيق الصِّلة بالحجاج؛ لأنّه خاصّة مرتبطة بالحجَّة نفسها، وبتحقيق الاستمالة والتّأثير بالقول. [6]

وقد نظر أرسطو إلى الحجاج من زاويتين متقابلتين؛ زاوية بلاغية، وأخرى جدليّة.

فربط الحجاج بلاغيّاً بالجوانب المتعلّقة بالإقناع، وجدليّاً عدَّ الحجاج عمليّة تفكيرٍ تتمُّ في بنية حوارية تستند إلى مقدّمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة. وهما نظرتان تتكاملان في تحديده لمفهوم الخطاب الّذي يبنيه على نوعية الحضور والرّغبة في الإقناع، ويحدّده في ثلاثة أنواع: استشاريّ، وقضائيّ، وقيميّ. [7]

تمثّل مقولات البلاغة الأرسطيّة في (الأرغانون) [8] المهاد النّظريّ للبلاغة المعاصرة، حيث صاغ أرسطو من حوار أستاذه أفلاطون مع السّفسطائيين مفهومه للحجاج، إذ عدّل فيه بعض الآراء ليصل إلى آراء مهمّة تتجلّى في أنّ الحجاج بناء بلاغيّ سمته الأساسيّة (الاحتمال)، وهنالك آليّات متعدِّدة في بنائه، وأنّ للمقام ومحتوياته من متكلِّمين ومخاطبين وظروف وظيفة أساسيّة في الصِياغة النِّهائيّة لكلِّ رسالة لغويَّة تتشبَّع بمضامين وغايات حجاجيَّة.

فأفلاطون لا يقف موقفاً ثابتاً من البلاغة، فتارة يرفضها؛ لأنّها تقوم على الرَّأي، والآراء "تحيل دوماً، وفق أفلاطون، على وقائع مزعومة، هي في الواقع وفي أغلبيتها ناتجة عن الأهواء والمصالح والرَّغبات والظُّروف. إنَّ كلَّ

---

1). المرجع السّابق. صـ (75).

2). أرسطو. *الخطابة*. الترجمة العربيّة القديمة. ترجمة: بدوي، عبد الرحمن. دار القلم. بيروت. (1979م). صـ(23).

3). أرسططاليس. *كتاب الخطابة*. (م.س). صـ (84).

4). المرجع نفسه. صـ (84).

5). المرجع نفسه. صـ. صـ (84-85).

6). ينظر: عبد المجيد، جميل. *البلاغة والاتّصال*. دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزيع. مصر. (2002م). صـ(109).

7). ينظر: طروس، محمّد. *النَّظريّة الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيّة والمنطقيّة واللّسانيّة*. دار الثّقافة. المغرب. (ط 1). (2005م). صـ(15)

8). يقصد بكلمة الأرغانون الآلة في بعض معانيها، أمّا من النّاحية الاصطلاحيَّة فيشار بها إلى كتابات أرسطو المنطقيّة، ينضاف إليها مقدّمة أو مدخل لـ: فورفوريوس، وقد شمل الأرغانون: إيساغوجي (المدخل، كاتيغوريان (المقولات)، باري أرميناس (العبارة)، أنالوتيكا الأولى (التّحليلات الأولى، القياس)، أنالوتيكا الثّانية (التّحليلات الثّانية، البرهان)، توبيكا (الجدل)، سوفستيكا (السّفسطة)، ريتوريكا (الخطابة)، بويتيكا (الشّعريَّة).

واحد يرى الواقع كما يشتهيه، ويدعو (واقعاً) ما يناسب أحواله الذّاتية" [1] ولأنّها بلاغة الحشود الشّعبيّة العامّة، و "هذه الحشود هي العنصر الأساسّ في مقام الإغراء الّذي تقيمه البلاغة. إنّها تمثّل ضرورة الاقتناع المكثّف، ومن دون أن يتوافر إمكان الاعتراضات أو الانتقادات، إذ إنّه من المتعذّر أمام الجمهور المتلقّي للخطابة هنا وضع الأسئلة أو مساءلة الآثار الّتي يحدثها إغراء الخطابات ففي مقابل الحشود، يمكن بسهولة إقامة واقع إقناعيّ، بل قهري، للخطاب البلاغيّ"[2]، ونراه تارة أخرى يقبل بالبلاغة القائمة على الحوار الثّنائي، الّذي يكون فيه المتخاطبان ندّين ومختصَّين في في المجال المطروح، ونجد هذا الصّنف من البلاغة في محاورة فيدر، ولعلّ ما جاء على لسان سقراط في هذه المحاورة ما يوضِّح هذا الموقف بشكل واضح جليّ، يقول سقراط:

" **سقراط** : [....] هناك طريقتان مهمتان للدّراسة المنهجيّة للفضيلة.

فيدر: وما هما.

سقراط : في البداية تنبغي الإحاطة في نظرة واحدة، والجمع في فكرة واحدة للمفاهيم المنتشرة هنا وهناك، وذلك بغاية توضيح تحديد الموضوع الّذي نرغب في تناوله. هكذا حدّدنا منذ قليل الحب. إنَّ تحديدنا يمكن أن يكون جيِّداً أو رديئاً، ولكنّه قد سمح لنا بجعل خطابنا أوضح أو منسجماً.

فيدر: ولكن ما هي الطّريقة الثّانية يا سقراط؟

سقراط : إنها تكمن في تقسيم الفكرة من جديد إلى عناصرها تبعاً لتمفصلاتها الطّبيعيَّة، والحرص على عدم بتر أيِّ شيء منها تماماً كما يفعل جزّار غير متمكِّن [...]. هذا هو ما أعشقه أنا، إنّه التّقسيمات والتّركيبات إنّي أرى فيها وسيلة تعلَّم الكلام والتّفكير، وإن وجدت من يرى الأشياء في توحّدها وفي تنوّعها، فهذا هو الرّجل الّذي أقتدي به، كما أقتدي بكائن إلهيّ. إنّ هؤلاء القادرين على هذا، والله يعلم ما إذا كنت محقّاً أم مخطئاً في تسميتهم هذه التّسمية، غير أنّني أدعوهم الآن جدليين" [3]

وتأتي أهمّيَّة المحاورتين السّابقتين لأفلاطون من أنّهما تجسِّدان " منطلق الحجاج ومقصده في ضوء قيمتي " الحقّ والخير"، ولعلَّه " أراد بذلك جميعاً أن يبيِن أنَّ الحجاج السّفسطائيّ لا يحرِر فكر الإنسان، ولا يحقِّق له ما به يكون "الخير". وجملة القول إنّ أفلاطون في نقده لخطابة السَّفسطائيين لم يعالج الحجاج بما هو "صناعة قول" وإن كان هذا البعد حاضراً في مشروعه بقدر ما نظر إليه بما هو قول صانع للإنسان والمجتمع".[4]

لقد شكّلت دراسة أفلاطون للحجاج انطلاقة لتلميذه أرسطو، حيث احتفظ الأخير بما أجراه أفلاطون من تقسيم ثنائي ضمّ الجدل والخطابة، إلاّ أنّه لم يطابق بينهما كما فعل أفلاطون، وقد حدَّد علاقتهما بعبارته المشهورة " Antis trophose" الّتي ترجمها ابن رشد بـ "التّناسب"، حيث قال" إنَّ صناعة الخطابة تناسب صناعة الجدل، وذلك أنّ كلتيهما تؤمّان غاية واحدة وهي مخاطبة الغير، وكلتاهما تتعاطى النّظر في جميع الأشياء، ويوجد استعمالها مشتركاً للجميع .... وإنّما كان ذلك كذلك لأنّه ليست واحدة منهما علماً من العلوم مفرداً بذاته .... ولكن من جهة أنّ هذين

---

1). **FRANCOIS , CHATELET. *Un ehistoire de laraisonm*.ed. Seuil. Paris (1992)..p(50)**

2). **MONIQUE, CANTO *"introduction" in,* platon,Gorgias. P.(61)**

3). **PLATON . *Le banquet. Phédre*. ed Flammarion. Paris. (1964) .p.p. (174, 175)**

4). **الرّيفيّ، هشام. *الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب " أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم"* ، إشراف حمادي صمّود، منوبة، جامعة تونس الأولى، كليّة الآداب، (1998)، صـ (72).**

ينظران في جميع الموجودات، وجميع العلوم تنظر في جميع الموجودات، فقد توجد جميع العلوم مشاركة لهما بنحو ما".[1]

فالنّاس حسب أرسطو بحاجة إلى الجدل والخطابة؛ لأنَّ " النَّاس جميعاً يشاركون بدرجات متفاوتة في كليهما، إلى حدٍّ ما، ويحاولون نقد قولٍ أو تأييده والدِّفاع عن أنفسهم أو الشَّكوى من الآخرين".[2]

فالخطابة والجدل مجالان متميِّزان؛ فالأوَّل منهما يشمل ثلاثة أنواع للخطابة: استشاريَّة وقضائيَّة واحتفاليَّة، و"لكلِّ نوعٍ من الأنواع الثلاثة غاية خاصَّة مختلفة، ولمَّا كانت أنواع الخطابة ثلاثة فهناك ثلاثة أنواع من الغايات، فغاية الخطيب المشاور هو النَّافع أو الضَّارّ؛ لأنَّ من يحضُّ يوصي بمسلك موضعه الأحسن، ومن ينهي ينصح بتجنّب مسلك؛ لأنَّه الأسوأ وكلّ الاعتبارات الأخرى مثل العدل والظّلم والشَّرف والخسَّة مندرجة كلواحق في هذا، وغاية الخطيب في المنازعات القضائيَّة هو العادل أو الظَّالم وفي هذه الحالة أيضاً تندرج سائر الاعتبارات كلواحق وغاية من يمدح أو يذمّ هو الشَّريف والخسيس وتردّ سائر الاعتبارات إلى هذين".[3]

والآخر منهما، وهو الجدل، ضرب ثانٍ من الخطاب المتقاطع مع الخطابة، وقد خصَّه أرسطو في معرض حديثه عن المنافع الّتي ينماز بها في كتابه الطوبيقا [4]، حيث قال: " يحسن بنا أن نشير إلى عدد الخدمات الّتي يمكن للنّاس أن ينتظروها من هذا المؤلف ونوعها هي ثلاث: التّمرين الفكريّ (الرّياضة الفكريّة)، والتّواصل مع الآخرين، والمعارف ذات الطّبيعة الفلسفيَّة، أمّا أنّه يمكن أن يخدم التّمرين الفكريّ فهذا أمر يتّضح من طبيعته، فحين نمتلك الطّريقة يمكن لنا بيسر أكبر أن نحاجَّ في الموضوع المُقترح، وأمّا أنّه يكون نافعاً في التّواصل مع الآخرين فهذا يفسَّر بأنّنا حين نضبط مدوّنة المشهورات الّتي يعتقد فيها غالب النّاس فإنّنا لا نخاطبهم انطلاقاً من افتراضيّات تكون غريبة عنهم بل انطلاقاً من افتراضاتهم الخاصّة، وذلك حين نريد إقناعهم بالانصراف عن أحكام تبدو لنا غير مقبولة (البتة)، وأمّا أنّه مفيد أخيراً للمعارف ذات الطّبيعة الفلسفيَّة فهذا يفسَّر بأنّه حين نحلِّل معضلة (aporie) باعتماد الحجاج في اتّجاه، والحجاج في اتّجاه آخر نكون أقدر على تمييز الصّواب من الخطأ، ولكن يمكن أن ننتظر منه خدمة أخرى تخصُ المفاهيم الأولى في كلِّ علم [....] وهذه المهمّة خاصَّة بالجدل وحده أو هي خاصَّة به أساساً، نظراً إلى منزعه الامتحانيّ الّذي يفتح له الباب لفحص المبادئ في فروع المعرفة جميعاً".[5]

إنَّ تقاطع النَّصَّ السَّابق مع أحد تعريفات أرسطو للخطابة أو البلاغة بأنَّها " الكشف عن الطُّرق الممكنة للإقناع في أيِّ موضوع كان" [6] يحيل إلى نقاط الاتِّفاق، بل الترادف بين مجالي الجدل والخطابة انطلاقاً من الأجناس الثلاثة الثلاثة للخطابة ؛ أي التَّشاوريَّة والقضائيَّة والاحتفاليَّة، فيكون الجدل بمفهومه العام هو الإحاطة بالأمور الّتي يحصل بها الإقناع عامَّة، أمَّا الخطابة، فهي القدرة على الإحاطة بالأمور الّتي يحصل بها الإقناع في الأجناس الثلاثة الآنفة

---

1). ابن رشد. *تلخيص الخطابة*. تحقيق: بدوي، عبد الرحمن. بيروت. دار القلم. (د.ت). صـ (3-4).

2). أرسطو. *الخطابة*. ترجمة: بدوي، عبد الرحمن. بغداد. دار الشؤون الثَّقافية. (1986م). صـ (24).

3). المرجع نفسه. صـ (37-38).

4). مؤلّف الجدل أو الطوبيقا، يتكوّن من ثمانية كتب رئيسيّة، عرض فيها أرسطو كلّ ما يتعلّق بالجدل، وأهمّ ما في هذا العرض أنّه قدّم فيه فنَّ البرهان الاحتماليّ، أو ما يمكن أن يطلق عليه الاحتمال.

5). ARISTOTE. *Topiques, Texte établit et traduit par Jacques Brunschwig.* éd. Les belles letters. Paris (1967)..p.p.(3,4)

6). أرسطو. *الخطابة*. ترجمة: بدوي، عبد الرحمن. (م.س). صـ (29).

الذِّكر، أي إنَّ الخطابة جزء مقتطع من مجال أوسع هو الجدل، وقد أكَّد أرسطو ذلك بقوله: "إنَ الخطابة فرع من الجدل وأيضاً فرع من علم الأخلاق يمكن أن يدعى بحقٍّ علم السّياسة". [1]

لقد رفع أرسطو من مكانة البلاغة وجعلها مكانة سامية تالية لعلم السياسة الّذي يعمل لتحقيق الفضيلة الأسمى الّتي هي سعادة كلّ النّاس، وبهذا الرّبط بين البلاغة والسِّياسة جعلها قرينة بالجيش الّذي يدعم السِّياسة الّتي هي تدبير الحاضرة، حيث يقول: " إنَّ أشرف العلوم تابع للسّياسة، أقصد بهذه العلوم العلم العسكريّ والعلم الإداريّ والبلاغة".[2]

والبلاغة حسب أرسطو " تهتم [....] بالأمور الّتي يتحاور بشأنها ولا تتوافر على صناعات خاصّة بها، وتتوجَّه إلى مستمعين عاجزين عن الفهم التّركيبيّ في حضرة عناصر كثيرة، وعن الاستدلال المتّصل خلال لحظات مسترسلة". [3]

وقد فسَّر بيرلمان عبارة أرسطو السَّابقة بقوله: " إنَّ مسوِّغ وجود البلاغة هو جهلنا بالطُّرق التّقنيَّة لتناول موضوع ما، أو هو عجز المستمعين عند مسايرة استدلال معقَّد". [4]

لقد ميَّز أرسطو في الأرغانون بين نوعين من الاستدلالات؛ هما: الاستدلالات التّحليليَّة، والاستدلالات الجدليَّة. ففي دراسته الّتي كرَّسها للأولى في التَّحليلات الأولى والثّانية بوَّأته صفة أب للمنطق الصّوريّ ومن خلال دراسته للتّحليلات الجدليَّة في الطّوبيقا والخطابة وتفنيد السَّفسطة جعلته أباً لنظريَّة الحجاج [5] ، ونتيجة لذلك تبوَّأ أبوَّة المنطق الصّوريّ والطّبيعيّ وعلم الخطابة ونظريَّة الحجاج، وهو بعمله هذا اكتشف إمكانيَّة وضع نظريَّة المنطق الطّبيعي أو اليوميّ الّذي يستخدمه النَّاس لأغراضٍ عمليَّة أو نفعيَّة مرتبطة بالمصلحة الإنسانيَّة وبعواطف النَّاس وأهوائهم.

إنَّ إيلاء أرسطو الأهمّيَّة للبلاغة قاده إلى وضع نظريَّة الحجاج بعد أن وضع نظريَّة المنطق الصّوري، وقد أدرك وجود منطق خفيّ غير المتعارف عليه، حيث ميَّز حسب ذلك بين الرّأي والحقيقة، فالرَّأي هو أساس بلاغة الحجاج، والحقيقة أساس العلم، ولا يجوز استبدال الموقعين بعضهما ببعض، فمتى لبست الأفكار لبوس الحقيقة فارقت البلاغة؛ لأنَّ البلاغة مجالها الاحتمال لا الحسم، والتأليف بين الآراء ينتج عنه الاستدلال الجدليّ، في حين أنَّ التَّأليف بين الحقائق ينتج عنه الاستدلال التَحليليّ، وهي تتماز بأنَّها برهانيَّة غير شخصيَّة، بينما الاستدلال الجدليّ لا يكون ذا فاعليَّة إلاَّ إذا كان متآلفاً مع آراء مقبولة لدى كلِّ النّاس أو أغلبيَّتهم أو لدى الفلاسفة، وقد عبَّر بيرلمان عن هذا بقوله: " إنَّ الاستدلالات الجدليَّة تنطلق ممَّا هو معقول وهدفها هو العمل لأجل قبول أطروحات أخرى هي موضع نقاش ، أو يمكن أن تكون كذلك، إنَّها تسعى إلى الإقناع، وهي لا تكمن في الاستنتاجات الصَّحيحة والملزمة، ولكنَّها تقدِّم حججاً مقبولة، إن قليلاً أو كثيراً، إلاَّ أنّها لا تكون أبداً صوريَّة، إنَّ حجَّة مقنعة هي تلك الَّتي تقنع ذلك الَّذي تتوجَّه إليه. إنَّ الاستدلال الجدليّ، على العكس من الاستدلال التَّحليليّ وهو مشخَّص دائماً، إذ إنَّه يثمَّن بحسب تأثيره في ذهن ما (أيِّ في شخص ما)، وينتج عن هذا ضرورة التّمييز تمييزاً واضحاً، الاستدلالات التّحليليَّة من الاستدلالات الجدليَّة، إنّ

---

1). المرجع نفسه. صـ (30).

2.(ARISTOTE. *Moral, a Nicoma.* coleccion Austral. Madrid . (2002).p.(63)

3.(ARISTOTE. *Retorica, ed . Gredos* , Madrid. (1990). p.(182)

4.(PERELMAN, CHAIM. *Rhétorques.* Éd. Université de bruxelles. (1989). p.(73)

5.(PERELMAN, CHAIM. *Lempire Rhétoriques, Rhétoriques et argumentation*. éd. Librairie philosophique, J. Vrin. Paris. (1977). p.(15)

الأولى تقوم على الصِّدق وتقوم الثَّانية على الرَّأي، إنّ كلّ مجال يتطلَّب نمطاً خاصَّاً من الخطاب، إنّه لمن المضحك اكتفاء الرِّياضيّ بالحجاجات المعقولة، كما أنّه من المضحك أيضاً اعتماد الخطيب على البراهين الرِّياضيَّة".[1]

لقد انبثقت دراسة أرسطو للحجاج من وجهتين أساسيَّتين؛ الأولى منهما تختزل بمفهوم الاستدلال (Raisonnement)، والأخرى تستند إلى البحث اللُّغويّ الوجوديّ.

والاستدلال حسب أرسطو " قول مؤلَّف من أقوال إذا سلِّم بها لزم عنها بالضّرورة قول آخر" [2]، وحيث يؤكِّد بعض الدّارسين أنَّ الاستدلالات الأرسطيَّة تأتي دائماً في شكل (تضمّنات) واقتضاءات، تُسبق بتلازم المقدّمات وترابطها، بحيث تكون النّتيجة حصيلة لذلك التّضمّن، وهذا ما يفسّر مرونة هذا المفهوم، وتوظيفه في حقول علميَّة بحتة من مثل الرّياضيّات إلى جانب البلاغة والدّلالة واللُّغة الطّبيعيَّة وبحوثها الوجوديَّة. [3]

فمجال الاستدلال الحجاجيّ الخطاب الفلسفيّ بعامّة والبلاغيّ بخاصَّة؛ ذلك لأنّه يمثِّل الطّريقة العقليَّة والمنهجيَّة الّتي يسلكها مرسل الخطاب بغية ترسيخ حقيقة معيَّنة مستشفعاً بعمليَّات (عقليَّة – منطقيَّة) مدعّمة حجاجيَاً وأسلوبيّاً، "والواقع أنّ الاستدلال (Raisonnement) والحجاج (Argumentation) يلتقيان ويتقاطعان تكامليَّاً في الفلسفة – إنتاجاً وتعليميّاً– ضمن مدار واحد ومركز هذا المدار هو عرض الحقيقة العقليَّة/ اللَّفظيَّة عرضاً استدلاليَاً متماسكاً تواكبه إجراءات حجاجيَّة معروضة في تناسق مع إنجازات لسانيَّة وبلاغيَّة وتداوليَّة وغيرها".[4]

إنَّ تقارب الاستدلال والحجاج وتقاطعهما ضمن دائرة الفلسفة يعطي الحجاج الاستدلاليّ من جهة أبعاداً ضمنيَّة وذهنيَّة تحفيزيَّة للفكر والتأويل والقراءة تتناسب طرديَّاً مع طلاقة القارئ الإدراكيَّة التّحليليَة، ومدى وعيه بعائديَّة ضمير النَّص، ويبيِّن من جهة أخرى التّداخل والتّرابط بين الفرضيَات والآراء المطروحة وبين عمليَّات الاحتجاج عليها. [5]

فالبعد الذّهنيّ للاستدلال وارتباطه بالقياس الإضماريّ (Syllogism) حسب أرسطو ذو أهمّيّة بالغة في الحجاج؛ لأنَّه قياس بلاغيّ، متطوّر وفق مستوى الجمهور انطلاقاً من الممكن بمعنى الانطلاق ممَّا يعتقده الجمهور أنَّه استنباط يمتاز بقيمة محسوسة؛ لذا فهو يزوَّد بالإقناع وليس بالبرهان، ويعرَّف بما فيه الكفاية من خلال الطَّبيعة الاحتماليَّة لمقدِّماته المنطقيَّة، والمحتمل يقبل الأضداد. [6]

واعتماد الحجاج على الاستدلال والقياس الموجّه إلى الجمهور يبرِّر بروز الاعتبارات النّفسيَّة فيه بشكل ملحوظ، حيث أوضح أرسطو ذلك حين ربط متعة التّفكير في الحجاج باكتشاف مكوِّناته من قبل المتلقِّي، إذ " لا يجب أن يكون الاستدلال مأخوذاً من أبعد الحدود ... فهذا سيضجر ... لأنَّه يجب الأخذ بعين الاعتبار جهل السّامعين ... أو بالأحرى يجب استثمار هذا الجهل، مع إعطاء المستمع الإحساس بأنّه قد اقتطعه من ذاته بواسطة قوّته الذِّهنيَّة الخالصة، وبعبارة أخرى، يجب أن نترك للمستمع لذَّة القيام بكلِ شيء في بناء الحجَّة ... لأنَّ إحدى الجماليَّات

---

1). المرجع نفسه. صـ . صـ. (16–17).

2). أعراب، حبيب. الحجاج والاستدلال الحجاجيّ. *مجلَّة عالم الفكر*. يوليو. (2001م). صـ. صـ. (126–127).

3). المرجع نفسه. صـ . صـ. (126–127).

4). المرجع نفسه. صـ (129).

5.(COSSUTA, F *Eléments pour la lecture des texts philosophiques*. paris éd.Bordas .(1989). p.p.(140 - 145)

6). ينظر: بارت، رولان. *قراءة جديدة للبلاغة القديمة* . ترجمة: أوكان، عمر. المغرب. إفريقيا الشّرق. الطَّبعة الأولى. (2013م). صـ. صـ (54– 55).

الأساسيَّة للخطاب هي كونه مليئاً بالمعنى وإتاحة الفرصة للذِّهن من أجل تشكيل فكر أكثر امتداداً مما عليه التّعبير".[1]

ولتعزيز وظيفة الاستدلال في الحجاج يتوسَّل أرسطو بآليّات منطقيَّة للرّبط بين المقدّمات والاستنتاجات الخاصّة بكلِّ الأقيسة والاستقراءات والأمثلة؛ لأنَّها الأشكال الثّلاثة الكبرى للاستدلال، وتنشأ أهمّتها وعلاقتها ببعضها بعضاً من أنَّ " كلَّ اقتناع إنَّما يحصل بالقياس أو ينشأ عن الاستقراء ... فكلُّ الخطباء ينتجون الاعتقاد باستخدام الأمثلة أو الضَّمائر، ولا شيء غيرها، كحجج" [2] وتكون بنية الاستدلال بنية واحدة، تختلف باختلاف المقام.

أمَّا الوجهة الأخرى للحجاج الأرسطيّ فتتعلّق بالبحوث اللّغويّة المتخصِّصة بالإنسان والوجود، فالإنسان حسب أرسطو لا يستطيع أن يحيا إلاّ باللُّغة، وإدراكه لذاته ولمحيطه يكون بمقدار وعيه للُّغة؛ لأنَّها المحرِّك الأساس للأمور النَّفسيّة والانفعالات العاطفيَّة، ويستطيع من خلالها المرسِل المحاجج أن يغيِّب حياد المعنيين، ويجعلهم بحكم تلك الانفعالات مشاركين فعليين في الموضوع المطروح من خلال التَّحكُّم في الانفعالات الّتي يجب إثارتها، لا سيَّما فيما يتعلَّق حسب أرسطو بالمشاعر الإنسانيّة من غضب وسكينة، وحبٍّ وكراهية، وخوف وثقة، وخجل واستهتار، وشفقة وسخطٍ، وحسد ومنافسة. [3]

واللُّغة وفق أرسطو كما يصوِّرها (Aubenqe) أوبانك " ليست ضروريَّة للتعبير عن الشّيء فحسب، بل هي ضروريَّة أيضاً في بنائه" [4]

وقد أولى أرسطو في بحوثه اللُّغويَّة البلاغيَّة أهمِّيَّة بالغة للدّلالة فضلاً عن الطَّابع الرّمزيّ الّذي يضفيه عليها؛ وذلك لما لها من صلة وثيقة بالحجاج، حيث أكَّد على ضرورة التّعمُّق في قواعد التّأويل الدِّلاليّ لتحقيق أغراض حجاجيّة انطلاقاً من أنَّ التّأويل هو في حقيقته عمليَّة حجاجيّة بالغة العمق، وتتطلَّب من مرسِل الخطاب دراية كافية بآليّات معرفيّة تمكِّنه من استغلال طاقات اللُّغة الدّلاليّة، وتوظيفها بغية انسجام المعاني والنّتائج والصُّور المقدَّمة في النّصوص النّقديّة والإبداعيّة والفنّيّة عامّة، وقد نبّه " إلى أنّ الّذين ليس لديهم خبرة بخصائص الدّلالة (La vertu de La signication) في الأسماء ينشئون استدلالات فاسدة (Fautra isonnements) حين يناقشون وحين يسمعون غيرهم، وقد حذَّر شديداً من خطر استعمال بعض علاقات الدّلالة في بناء المعنى في الحجاج الجدليّ، ودعا في إلحاحٍ إلى ضرورة تخليصه من الغريب والاستعارة والمرادف والمشترك، فلكلِّ جنس قوليّ علاقات دلاليّة مناسبة لبناء معناه وتحقيق الغرض منه". [5]

لقد رأى كثير من الدّارسين لفلسفة أرسطو وبلاغته أنّ مفهوم الرّمز عنده يكاد يطابق كلمة الدّلالة، فـ " الأصوات المنطوقة رموز إلى أحوال النّفس É ta ts d'á me والكلمات المكتوبة رموز إلى الألفاظ" [6]

والقول بصبغة عامّة له صلة بالوجود واستقلال عنه في آنٍ واحد، ودلالته على الوجود غير مباشرة، وأصبح القول الخطاب مرتبطاً بالحالة النّفسيّة لكلٍّ من الإلقاء والتّلقّي، وبالوجود الخارجيّ، وصار " مدار البرهان هو إنتاج قول يبلغ به الإنسان اليقين في مجال الضَّروريّ، وبالتّالي صار الجدل هو امتحان قول لبناء قولٍ قارب به اليقين في مجال

---

1). المرجع نفسه. صـ (57).

2). المرجع السّابق. صـ (57).

3). ينظر: PATILLON, MICHEL. *Eléments de Rhétorique classique*. éd.Flammarion. Paris. (1990). P.(69)

4). AUBENQE. *Le probleme ol L'éter chez Aristote*. Paris. éd. P.U.F. (1991). P.P.(132,133)

5). الرّيفيّ، هشام. (1998). الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب *" أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم"*، (م.س)، صـ . صـ (244,245)

6). المرجع نفسه. صـ (109)

المُمكن، ومدار الخطابة هو إنتاج قولٍ بُني به الإقناع في مجال المُحتمل، فهذه الأقاويل الثّلاثة درسها أرسطو باعتبارها في فضاء ثلاثيّ الأطراف، وهو القول والاعتقاد وجهة الوجود". [1]

فالمحتمل مرتبط بالمشهورات الّتي تشكّل لبنة أساسيّة في البحث الفكريّ لا مجال لاستبعادها؛ إذ تتمثّل حسب أرسطو في قدرة دارسي الفلسفة على حسن الاستدلال بها، أي القدرة والمهارة العالية في ممارسة الجدل، فالمشهور أهمّ ما يميّز الحجاج الجدليّ الأرسطي، ويعبَّر به عن جملة " الأقاويل المشتركة عند جمهور النّاس، وعند النّخبة المثقّفة منهم، وبها يسعون أحياناً إلى تجاوز ما بينهم من خلاف". [2]

مقوّمات بناء النّص الحجاجيّ عند أرسطو:

يتميَّز بناء النّصّ اللّغوي الحجاجيّ عن غيره من النّصوص بأنّه يبنى بناءً تفاعلياً يستند إلى أدواتٍ ووسائلَ توظَّفُ لغرضٍ إقناعيّ تأثيريّ في المرسَل إليه. علماً؛ أنّه ليس بالضّرورة أن يكون كلّ خطابٍ حجاجيّاً، إذ تتميَّز نهاية كلّ خطاب حسب هدفه ومعطياته، فقد تكون النّهاية ذاتية لا تهدف إلى الإقناع أو استمالة المرسَل إليه، وإن وجدت بعض الكلمات أو التّعابير الحجاجيَّة؛ كونها تساق في النَّصِّ بشكل عرضيّ من دون خلفية حجاجيَّة، ومن ذلك الخطاب اليوميّ الذي يجريه النّاس فيما بينهم بغية التواصل، أو التّعارف، أو نقل المعلومات وتبادلها؛ حيث لا يكون الهدف من ذلك الخطاب سوق الحجّة أو الاستدلال المدعمّ بالبرهان للدّفاع عن فكرة ما، أو حمل المرسَل إليه للقيام بعملٍ أو الانخراط فيه.

ولكي تتحقّق مقومات النَّصّ الحجاجيّ اللُّغوي ينبغي التّركيز على مستلزمات وجود هذا النَّص الَّذي يهدف إلى تحقيق التّصديق والإقناع بما يعرضه المرسِل على المرسَل إليه، إذ تمّ الإشارة إلى الأنواع الثّلاثة من التّصديقات الّتي ذكرها أرسطو، تلك التّي تتعلّق بكيفيَة المتكلم وسمته، وما يتعلّق بتهيئة السَّامع واستدراجه نحو الأمر، وما يختصُّ بالكلام نفسه قبل تثبيته.

فالحجاج وفقاً لـ أرسطو يرتبط بمسائل عدّة؛ منها ما يتعلّق بالمرسِل، ومنها ما يرتبط بالمرسَل إليه، وبعضها الآخر يتّصل بالرِّسالة ذاتها.

فما يتعلّق بالمرسِل، فعليه أن يتحكَّم فيما يطرحه من موضوع، وأن يعطيه حقَّه الكامل في الصِّياغة اللُّغويَّة، أي على المرسِل " تقديم تصوّره في المساحة الملائمة له، ثمَّ منحه القدر المناسب من الحجج الَّتي لا يشكِّل إيرادها لدعم الموضوع مفارقة ونشازاً؛ لأنَّ تهويل الموضوع ومنحه مساحة أكبر من حجمه، ثمَّ التّوسّل بعد ذلك بجلِّ الأطر المعرفيَّة السّائدة في بيئة معيَّنة من أجل دعمه وإثباته هو أمر باعث على السّخرية ومؤدٍ لتهافت الحجاج. وبالمقابل فإنَّ عرض الفرضيات والتّحليلات في الهامش أو الظُّل، وعدم الانتباه إلى أهمّيّتها في مقام الإلقاء هو بدوره دليل على عدم خبرة المتكلِّم وتشويش أفكاره، وهي كلُّها أمور يدركها جلّ المعنيين بالخطاب، كما تدركها بوجه أفضل الأطراف المعارضة للخطاب؛ بل قد تعمد هذه الأطراف إلى التقاط تلك الهفوات وتوظيفها وإثرائها بما ترى أنّ المقام يستدعيه".[3]

وينبغي أيضاً أن يكون المرسِل موضع قبول عاطفيٍّ لدى المرسَل إليه عند إرسال محتوى الرِّسالة – حسب أرسطو – انطلاقاً من أنّ "العوامل الّتي تدعو إلى بعث الثِّقة في الخطيب ثلاثة؛ إذ إنّ هناك ثلاثة أسباب، من غير

---

1). المرجع السابق. صـ. صـ (110,111)

2). المرجع نفسه. صـ (207).

3). ولد محمَّد الأمين، محمَّد سالم ولد سالم، مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوّره في البلاغة المعاصرة، عالم الفكر، الكويت، مجلّد (28)، العدد (3)، يناير/مارس، (2000م)، صـ (81).

البراهين، تدفعنا إلى الثِّقة. هذه هي السّداد والفضيلة والبرّ؛ لأنَّ الخطباء إذا كانوا يتعرّضون للإحباط في محاولتهم للدّفاع عن موقف ما، أو لبذل نصائح، فإنّ ذلك ناشئ عن هذه الصِّفات الثّلاث، أو عن واحدة منها. فهم إمّا أنّهم – بسبب عدم سدادهم – يعجزون عن تكوين رأي سليم. وإمّا أنّهم – مع قدرتهم عن تكوين رأي سليم – لا يقولون، بسبب شرّهم. وإمّا أنّهم سديدون وفضلاء يفتقدون البرّ ولهذا فإنّهم لا يدلون بأفضل النّصائح، على الرغم من أنّهم يعرفونها. ليست هناك حالات غير هذه. وإنَّ ذلك الّذي يبدو أنّه متّصف بكلِّ هذه الصِّفات ينال ثقة سامعيه".[1]

أمّا فيما يرتبط بالمرسَل إليه، فينبغي على المرسِل أن يعلم كيفيَّة التّحكّم في الانفعالات الّتي تجب إثارتها بهذا العنصر؛ لأنّ الغاية من الحجاج التّأثير في سلوك المرسَل إليه، وهذا ما أطلق عليه أرسطو مصطلح (الباتوس)، وقد حدّد هذه الانفعالات بـ "الغضب والسكينة، فالحبّ والكراهية، فالتّخوّف والثّقة، فالخجل والاستهتار، فالإحسان فالشّفقة والسّخط، فالحسد والمنافسة".[2]

فعلم المرسِل بطريقة التّحكُّم في هذه الانفعالات، واستعمال الوسائل اللُّغويّة الّتي تعينه على إقناع المرسَل إليه تسمح له بتوجيه هذا المرسَل إليه إلى الجهة الّتي يريدها.

وقد أوضح ميشيل مبير "أنّ القدرة على الحجاج الجيّد، أي القدرة على الإقناع، تقتضي المعرفة بما يمكن أن يحرِّك الذَّات الّتي نتوجّه إليها بالخطاب، أي معرفة ما يحرِّكها [...] إنَّ باتوس الإنسان الحسود على سبيل المثال، يجعل المخاطب حسّاساً أمام ما يملكه الآخرون، ويجعله يحسُّ بالظّلم لأنّه محروم منه. إنّنا نستطيع أن نؤثِّر فيه بلفت نظره إلى هذه الفوارق البارزة. وعلى العكس من ذلك فإنّ الإنسان السّخي سيكون أقل حساسيَّة أمام هذا النّوع من الحجج. إنّ فعل الخير سيحرّكه أكثر ممّا يمكن أن يحرّكه رفض هذا الفعل".[3]

ويجب على المرسِل أيضاً أن يدخل كمّاً كبيراً من العناصر والمفاهيم الّتي تهمُّ المرسَل إليه، وتجذبه للمشاركة في العمليَّة الحجاجيَة، ولتتجسّد بينهما بناء على هذا الأمر " سلسلة من العلائق المتبادلة المعقّدة، ومن التّناغمات والتّنافرات مع ما هو مفهوم، كما يغنيه بعناصر جديدة، وعلى هذا الفهم يعوّل المتكلِّم. لهذا فإنَّ توجُّهه نحو محاوره هو توجُّه نحو المنظور الخاصّ بهذا الأخير وعالمه، وهو بذلك يدخل إلى خطابه عناصر جديدة تماماً، لأنّه يحدث عندئذ تفاعلاً بين مختلف السّياقات ووجهات النّظر والمنظورات وأنساق التّعبير والتّنبير ومختلف اللهجات الاجتماعيَّة. فالمتكلِّم يسعى إلى توجيه خطابه بوجهة نظره نحو منظور الشَّخص الَّذي يريد أن يفهم ، ثمَّ يحاول الدّخول في علائق حوارية مع بعض مظاهره، أي المنظور". [4]

وما يتّصل بالرِّسالة ذاتها، فالرِّسالة (الخطاب الحجاجيّ) تتميَّز بخصائص عدَة تميّزها عن البرهان أو الاستنتاج؛ منها: إمكانيَّة الدَّحض أو النَّقض، الأمر الّذي يجعل من إمكانيَة التّسليم بالمقدّمة المعطاة أمراً نسبيّاً نسبة إلى المرسَل إليه؛ لا ينبغي على المرسِل أن يوظِّف الآليّات الحجاجيَّة اللُّغويَّة الّتي تسهم في استمالة المرسَل إليه، وتوجيه سلوكه نحو الهدف المنشود.

وقد أطلق عليها أرسطو اسم (اللوغوس)، فأعطاها أهمّيّة بالغة؛ لأنّها تبحث في علاقة الخطابة بالمنطق، فالحجج في المنطق تقوم على الاستقراء، والقياس الثُّلاثيّ المنطقيّ، في حين يقوم المثل مقام الاستقراء، ويغني القياس

---

1 .(ARISTOTE. *Rhetorique*, ed.Flammarion. Paris. (2007). P.p: (261, 262)

2 .(PATILLON, MICHEL. *Eléments de Rhétorique classique*. Op.cit. (1990). p: (69)

3 .(MEYER, MICHEL. (introduction): ARISTOTE. *Rhetorique*. ed, Liver edpoche. (1991). pp: (32-33)

4). باختين، ميخائيل، *الخطاب الرّوائي*، ترجمة: برادة، محمّد، القاهرة، دار الفكر للدّراسات والنّشر والتوزيع، الطّبعة الأولى، (1987م)، صـ (55).

المضمر عن القياس الثّلاثيّ المنطقيّ في الخطابة. يقول أرسطو : " إنَّني أسمّي المضمر قياساً خطابيّاً، وأسمّي المثل استقراءً خطابيًّاً. كلُّ النّاس يبرهنون على إثبات ما إمَّا بالمثل وإمَّا بالمضمر، ولا يوجد غيرهما من أجل هذه الغاية". [1]

فاستعمال المرسِل للمثل في رسالته يأتي لتدعيم موقفه، ويكون المثل في شكلين اثنين؛ هما: المثل التّاريخيّ، ويكون بإيراد وقائع تاريخيّة حدثت في الماضي؛ لتكون حجّة على المرسل إليه. ومن ذلك ما ساقه أرسطو في كتاب الخطابة، إذ يقول: " لا ينبغي أن نترك ملك الفرس الأعظم يستولي على مصر، إذ إنَّ داريوس استطاع، بعد أن احتلَّ مصر، أن يتمكَّن من أوروبا، وكذلك فعل كركيس" [2]. فالمثل التّاريخيّ قائم على المقارنة بين شيئين واقعيين، وهذا قصد البلاغيين في المثل، عندما يتحدّثون عن التّشبيهات البلاغيّة.

أمّا الشّكل الآخر من المثل فهو المثل المخترع (أو المبتكر)، ويكون بإيراد أسيقة مشابهة للقضيّة، أو سوق أمثلة على لسان الحيوانات، فـ" ينتج إقناعاً أعذب، وهو محبوب لدى العوام، إنّه قوة مشرقة وتثير اللّذة الكامنة في كلِّ تشبيه..... وهو ينتسب، كما يدلُّ اسمه، إلى حيّز البراذيكماتي أو الاستعاريّ". [3] ومن أمثلته ما ورد في حكاية (إيزوب) الّذي نهى شعب (ساموس) عن معاقبة (ديماجوجي) نصّاب المال العامّ، حيث يروى: " في يوم من الأيّام سقط الثّعلب في هوّة ، وبدأ القرّاد في مصّ دمائه، غير أنّه رفض العرض الّذي قدّمه له القنفد، والمتمثِّل في تخليصه من هذا القرّاد، قائلاً له: إنّ هذا القرّاد قد أصبح الآن متخماً، وإذا انتزعتها فإنَّ أخرى جائعة ستحضر لكي تمتصّ ما تبقّى من دمائي. كذلك، يستنتج إيزوب، هذا الرّجل لن يلحق بكم مزيداً من الأذى، إذ إنّه قد أثرى. وإذا تمّت إدانته فإنَّ آخرين فقراء سيحضرون، فيسرقون ما تبقّى من الأملاك العامّة".[4]

ويكون القياس المضمر في باب التّضاد، إذ تؤخذ الحجّة بوساطة التّضاد بين الأشياء ، من مثل: الحرب والسّلم، النَّفع والضّرر، الحقّ والباطل.

فالقياس الثّلاثيّ يتكوّن من مقدّمة كبرى، ومقدّمة صغرى، ثمّ نتيجة، أمّا القياس المضمر فهو الّذي تحذف مقدّمته الصُّغرى، فيكتفى بمقدّمته الكبرى والنّتيجة فقط.

تلك هي أبرز سمات الخطابة عند أرسطو، وما يتعلّق بها من حيث التّعريف والأنواع وأسس البناء، وصلتها الوثيقة بالحجاج الّذي يرمي إلى تحقيق الاستمالة والتّاثير بالقول.

الخاتمة:

لا يعدو أن يكون هذا البحث لمحةً عن مفهوم الحجاج في البلاغة القديمة عند (أرسطو)، إذ تمّ فيه عرض مفهوم الخطابة، وأنواعها، وأسس بنائها.

ولعلّ أهمية الخطابة في عصرنا هذا كما أسلفنا في مقدمة البحث ناتجة عن الظُّروف الّتي نحياها، وما آلت إليه الأوضاع العالميّة الجديدة على مختلف مستوياتها، الّتي تفرض على الإنسان أن يكون كائناً خطابياً محاججاً بامتياز.

لذلك كانت خلاصة البحث تتمثّل في:

---

1). **ARISTOTE. *Rhetorique*, ed.Flammarion. Paris. (2007). P(85)**

2). **أرسطو. (1986م). *الخطابة*. ترجمة: بدوي، عبد الرحمن. (م.س). صـ.صـ (154– 155).**

3). **BARTHES. ROLAND. " *L'ancienne rhétorique" in Communicatios*,n. 16. (1970). p (200)**

4). **PATILLON, MICHEL. *Eléments de Rhétorique classique*. Op.cit. (1990). pp: (37-38)**

1. التّمييز بين مفاهيم عدّة أهمّها الحجاج والبرهنة، إذ يتداخل مصطلح الحجاج مع مصطلحات عدَّة عند غير المختصّين، أمَّا من يشتغل في مجال اللُّغة الَّتي لها صلة بموضوع الحجاج فكانت أغلب دراساتهم وبحوثهم تميّز منذ البداية الحجاج عن البرهنة، وتعمد إلى تبيان التَّعارض القائم بينهما، ومجال كلّ منهما؛ وذلك انطلاقاً من مفهوم عام يصطلح عليه بالاستدلال.
2. تفرّد البلاغة الكلاسيكيّة القديمة مع (أرسطو) بالمعياريّة التّعليمة الّتي كانت تعنى بالعلاقة بين فنِّ البلاغة والخطابة والإمتاع والبيان والإقناع؛ لأنّها أداة إبداع وتفنُّن.
3. توفُّر جملة من الخصائص المناطة بالعمليّة التّخاطبيّة، منها ما يتّصل بالمتكلّم، ومنها ما يتّصل بالمتلقّي، ومنها ما يتّصل ببنية الخطاب في حدّ ذاته.، انطلاقاً من أنَّ الخطابة صناعة بطبيعتها، هدفها التأثير في المتلقي، لحمله على فعل شيء أو تركه أو الاقتناع برأي أو إبطاله.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربيّة:

1. ابن رشد. *تلخيص الخطابة*. تحقيق: بدوي، عبد الرحمن. بيروت. دار القلم. (د.ت).عدد الصّفحات (340).
2. أعراب، حبيب. *الحجاج والاستدلال الحجاجيّ*. مجلَّة عالم الفكر. يوليو. (2001م).
3. الرّيفيّ، هشام. *الحجاج عند أرسطو*، ضمن كتاب *" أهمّ نظريّات الحجاج في التّقاليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم "*، إشراف حمادي صمود، منوبة، جامعة تونس الأولى، كليّة الآداب. (1998). عدد الصّفحات (447).
4. طروس، محمَّد. *النَّظريَة الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغيَّة والمنطقيَّة واللِّسانيَّة* . دار الثَّقافة. المغرب. (ط1). (2005م). عدد الصّفحات (175).
5. عبد المجيد، جميل. *البلاغة والاتِّصال*. دار غريب للطِّباعة والنّشر والتّوزيع. مصر. (2002م). عدد الصّفحات (195).
6. ولد محمَّد الأمين، محمَّد سالم ولد سالم، *مفهوم الحجاج عند بيرلمان وتطوّره في البلاغة المعاصرة* ، عالم الفكر، الكويت، مجلّد (28)، العدد (3)، يناير/مارس، (2000م).

المراجع الأجنبيّة:

أ. المراجع الأجنبية المترجمة:

1. أرسطاليس. *كتاب الخطابة*. ترجمة: سلامة، إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصريّة، مصر، الطّبعة الأولى، (1950م). عدد الصفحات (257)
2. أرسطو. *الخطابة*. الترجمة العربيّة القديمة . ترجمة: بدوي، عبد الرحمن، دار القلم، بيروت، (1979م). عدد الصّفحات (278)
3. أرسطو. *الخطابة*. ترجمة: بدوي، عبد الرحمن. بغداد. دار الشؤون الثَّقافية. (1986م).
4. باختين، ميخائيل، *الخطاب الرّوائي*، ترجمة: برادة، محمّد، القاهرة، دار الفكر للدّراسات والنّشر والتّوزيع، الطّبعة الأولى، (1987م). عدد الصّفحات (190).

5. بارت، رولان. *قراءة جديدة للبلاغة القديمة*، ترجمة: أوكان، عمر، المغرب ، إفريقيا الشّرق، الطّبعة الأولى، (2013).عدد الصّفحات (245).

ب. المراجع الأجنبية غير المترجمة:

1. ARISTOTE. *Topiques, Texte établit et traduit par Jacques Brunschwig.* éd. Les belles letters. Paris. (1967).(590 pages)
2. ARISTOTE. *Retorica*, ed . Gredos , Madrid. (1990).(340 pages)
3. ARISTOTE. *Moral, a Nicoma.* coleccion Austral. Madrid. (2002).(468 pages)
4. AUBENQE. *Le Probleme ol L'éter chez Aristote.* éd. P.U.F. Paris. (1991).
5. BARTHES. ROLAND. " *L'ancienne rhétorique"* in Communicatios, n . 16. (1970).Recherches rhétoriques. P(172-223)
6. PATILLON, MICHEL. *Elements de Rhetorique classique.* éd. Armand colin. Paris. (1990). (158 pages)
7. PERELMAN, CHAIM. *Lempire Rhétoriques, Rhétoriques et argumentation.* éd. Librairie philosophique, J. Vrin. Paris. (1977). (196 pages).
8. PERELMAN, CHAIM. *Rhétorques.* Éd**.** Université de Bruxelles. (1989).(470 pages).
9. PLATON. *Le banquet. Phédre.* Edite Pargarnier- Flammarion. Paris. (1964).(188 pages)
10. FRANCOIS**,** CHÂTELET. *Une histoire de la raison.* ed. Seuil. Paris. (1992). (240 pages).
11. COSSUTTA, FRÉDÉRIC. *Eléments lecture des texts philosophiques.*. éd .Bordas. Paris (1989).(244 pages).
12. MEYER, MICHEL. *Aristote. Rhetorique Des passions*. ed, Rivages poche. (1991).(173 pages)
13. MONIQUE, CANTO. *Platon, Gorgias*. Traduction inédited, introduction et notes par M.C.Paris, Flammarion. (1987). (380 pages). (GARNIER FLAMMARION 465).